دور التعليم في النهضة الفكرية الاوروبية خلال القرن الثاني عشر الميلادي

م.م. ورود هاتو هادي

ا.د. مشعل مفرح ظاهر

جامعة البصرة – كلية الاداب

الملخص

بدأت النهضة العلمية الاولى في اوروبا الغربية التي اشتهرت في التاريخ بأسم نهضة القرن الثاني عشر، والتي تمثل ثورة شاملة في شتى مجالات الحياة في اوروبا، وهي ثمرة العمل في الحياة الديرية، ولكن في القرن الثاني عشر للميلاد الذي اطلق عليه مصطلح النهضة الاوربية احرز الغرب الاوروبي تقدماً كبيراً في المجالات الفكرية بعد الاستقرار الذي شهده، فضلاً عن استيعابه للثقافات الشرقية والاسلامية والبيزنطية، بل واحرز تقدماً ايضاً نحو انجازات جديدة تفوق بها بعد ذلك على جيرانه الشرقيين من المسلمين والبيزنطيين حتى ان تلك النهضة عُدت مظهر من مظاهر هذا النتاج الهائل للنشاط الذي عم العالم الغربي والذي كان من ثماره ايضاً ظهور المدن بسكانها واقتصادها النقدي وحضارتها المدنية، وكذلك احياء التجارة ونمو الملكيات ومن اهم نتائجه الملموسة الكاتدرائيات على الطراز القوطي في كل من روما والمانيا وانكلترا.

الكلمات المفتاحية (اوروبا الغربية ، التعليم، العصور الوسطى، المدارس، البابوية ، النهضة الفكرية ،الاديرة و الكاتدرائيات).

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

The role of education in the European intellectual renaissance during the twelfth century AD

Assist lect.Woroud Hato Hadi
Prof Dr. Mishal Mufreh Daher
University of Basrah - College of Arts

Abstract

The first scientific renaissance began in Western Europe, which was known in history as the renaissance of the twelfth century, which in fact represents a comprehensive revolution in various aspects of life in Europe, and is the fruit of work in monastic life. But in the twelfth century AD, which was called the term European Renaissance, the European West made great progress in the intellectual fields after the stability it witnessed, in addition to its absorption of the Eastern, Islamic and Byzantine cultures. Even that renaissance was considered a manifestation of this tremendous product of activity that permeated the Western world, and whose fruits were also the emergence of cities with their free population, monetary economy and civil civilization, as well as the revival of trade and the growth of property, and one of the most important tangible products of which was the Gothic-style cathedrals in Rome, Germany and England

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

- **دور التعليم في النهضة الفكرية الاوروبية خلال القرن الثاني عشر الميلادي**

ان النهضة العلمية والثقافية قد تميزت بالاحتكاك الفكري بين الغرب والحضارة العربية الاسلامية عندما تدفقت المعارف والعلوم العربية واليونانية الى اوروبا عن طريق معابر الاشعاع الثقافي الاربعة وهي: الاندلس وصقلية وجنوب ايطاليا وبلاد الشام، التي افادت الغرب فائدة كبرى بالتعرف على الحضارة الاسلامية، وساعد على ذلك انه كان قد بدأ ينفض عن كاهله كابوس العصور المظلمة، ويستمتع بحالة من الامن والهدوء بعد قرون طويلة من الفوضى والاضطراب، وكان اثر الشرق الاوسط واضحاً في الغرب في شتى افرع العلم والمعرفة، وبخاصة في ميادين الادب والفلسفة والرياضيات والفلك والجغرافية والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة[١] .

ومع ذلك ، تم إحراز تقدم في التنظيم الاجتماعي والسعي الفكري والتعليم، استمر هذا التحسن الشامل طوال القرن الثاني عشر بشكل متسارع ، أظهر الأشخاص الذين سكنوا أوروبا الغربية طاقة هائلة ومثابرة في جميع أنشطتهم سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية ، كان لديهم استعداد لتجربة أنواع جديدة من التنظيم وبشكل عام ، كانوا متقبلين للأفكار الجديدة، لقد أنتجوا قادة عظماء أعطوا شكلاً لتطلعاتهم.[٢] اذ أعتمد رجال الكنيسة العظماء مثل القديس برنارد (Bernard) (١٠٩٠-١١٥٢) كليًا على الرأي العام، اذ يمكن لرجل مثل برنارد أن يهيمن على أوروبا لأن الناس امنوا بالمُثل التي عبر عنها، استمد الملوك العظماء مثل هنري الثاني(Henry II) (١١٣٣-١١٨٩) ملك إنكلترا قوتهم من رغبة عامة الناس في القانون والنظام ، كان بيتر أبيلارد(Peter Abelard) (١٠٧٩-١١٤٣) معلمًا رائعًا لأنه كان لديه جمهور متلهف بالكاد يستطيع العيش بدون الطلاب الذين توجهوا من جميع أنحاء أوروبا لحضور دروسه في باريس، بدون شك ، يمكن وصف القرن الثاني عشر في أوروبا الغربية بأنه ازدهار الحضارة ، بل إنه في الواقع نهضة.[٣]

من الواضح أن جميع أشكال الحياة الاجتماعية الأوروبية خلال العصور الوسطى كانت مبنية على عدة مُثُل سائدة ،هذه المُثُل مستوحاة من الإيمان المسيحي كما فسرته الكنيسة، لم يلتزم الجميع بها ، لكنهم جميعاً تأثروا بها، قد يخطئ الرجال والنساء العاديون ، لكنهم كانوا أكثر من حرص على التفكير قبل أن يخرج الموقف عن السيطرة ، يمكن القول على وجه اليقين أن الكنيسة سيطرت على كل شيء البصر والصوت ، الزمان والمكان ، تحت سيطرة الكنيسة وكلامها. كتبت المؤرخة باربرا توكمان(Barbara W. Tuchman)[٤](١٩١٢-١٩٨٩م) في كتابها، مرآة بعيدة (far mirror): القرن الرابع عشر (١٩٧٨) ، ما يلي:

" كانت المسيحية هي أساس الحياة في العصور الوسطى: حتى تعليمات الطهي كانت تحت توجيه الكنيسة. كانت تحكم الولادة والزواج والموت والجنس والأكل ، وجعلت قواعد القانون والطب ، وأعطت الفلسفة والمنح الدراسية موضوعاتها. لم تكن العضوية في الكنيسة مسألة اختيار ؛ كان إلزاميًا وبدون بديل ، مما جعله يصعب إزاحته". (٥)

من خلال ما تقدم ، كان من الواضح أن القوة المهيمنة على المجتمع الاوروبي هي الكنيسة المسيحية ، لكن على الرغم من ذلك ظل الدين في القرن الثاني عشر يمر بتحول تدريجي، وبمرور الوقت أصبح الفرد الاوروبي أكثر التزاماً بالمسيحية.(٦)

في ضوء تلك التطورات، اصبح القرن الثاني عشر نقطة تحول اساسية لمفاهيم عديدة ومن ضمن هذه المفاهيم هي (الديانة المسيحية) التي تحجمت سيطرتها وسطوتها على جميع جوانب الحياة الاوروبية وبالتالي استقرت في مكانها المناسب حتى باتت تعد ديانة حقيقية تعتنق كسائر الاديان الاخرى، اتجه التعليم المدرسي تدريجياً خلال القرن الثاني عشر إلى ما وراء جدران الكنائس والأديرة. تم التعبير عن ذلك في المقام الأول في إنشاء ما يسمى بمدارس المدينة. ارتبط إنشاء المؤسسات التعليمية العلمانية ارتباطًا وثيقًا بنمو المدن ، وتقوية المواقف الاجتماعية لسكان المدينة، الذين كانوا بحاجة الي تعليم قريب من احتياجات حياتهم، وقد ولدت مثل تلك المؤسسات في أعماق التعليم الكنسي ،حتى ظهرت مدارس المدينة الأولى في النصف الثاني من القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر في مختلف مدن اوروبا الغربية مثل لندن (London)، وباريس(Paris) ، وميلان(Milan) ، وفلورنسا (Forence)، لوبيك (Lubeck)، هامبورغ (Hamburg) وغيرها(٧).

لم يقتصر الامر على ذلك، انما ادى تزايد نشاط التجارة وانشاء الشركات الصناعية بإيطاليا وسواها من ممالك اوروبا الغربية الى انشاء المدارس للتربية الابتدائية الوطنية وهو ما ادى الى تأسيس الجامعات بعد ذلك وتهيئة الفرص للتربية العالية واحياء الثقافة القديمة(٨).

ويرجع الاصل في نشأة تلك المدارس الى حاجة الصناع والتجار الى تعليم اولادهم وكان في بادئ الامر ارسالهم الى القسيسين لتعليمهم مقابل اجور يعطونها ، لذا فتح اولئك التجار مدارس لذلك الغرض وعمل بعض طوائف الصناع بأنشاء تلك المدارس بأنفسهم ودون وساطة القسيسين او الكنيسة(٩). وقد كانت العادة الغالبة على تلك المدارس انها تُعلم تعليماً ابتدائياً باللغة الوطنية ، فعلمت التاريخ وتقويم البلدان وعنيت ايضاً بما يهم تلك الطوائف من المسائل التجارية والصناعية وسائر الشؤون الاقتصادية ، وفي كثير من الاحيان كانت بها فصول متطورة لتعليم اللغة اللاتينية (١٠).

عندما انشئت المجالس البلدية اصبحت ادارة تلك المدارس بيد السلطات المحلية لها مراقبتها وعليها نفقاتها ، ومن ثم عرفت بأسم مدارس المدن ، ولم يقتصر تعليم تلك المدارس على ابناء المدن التي انشئت بها فحسب ، انما فتحت ابوابها للتلاميذ المهاجرين ارتحلوا من اجل العلم من بلد الى بلد ومن معهد معتمدين في حياتهم على مساعدة المحسنين وقد اقتدوا في ذلك بالرهبان فانتشرت تلك العادة بين الاجيال بلا فرق بين طلبة الجامعات وتلاميذ المدارس.[١١]حدث هذا التغيير بطرق مختلفة ، فعلى سبيل المثال ، من خلال تحويل مدارس الرعية في نهاية القرن الثاني عشر في باريس ، وتأسست أولى المؤسسات التعليمية العلمانية في فرنسا من المدارس الصغيرة ،وكان المعلمون فيها من العلمانيين تحت قيادة شريعة كاتدرائية نوتردام(Notre-Dame)[١٢]. وعلماً المدارس الصغيرة منها موجودة منذ حوالي مائة عام [١٣].

المدارس والتجديد الفكري في القرن الثاني عشر

انتشرت مدارس التجديد الفكري في عموم اوروبا وفي مقدمتها:

١ – المدارس الفرنسية

استمرت المدارس الملحقة بالكنائس والكاتدرائيات بالتطور في كل اوروبا في القرن الثاني عشر ، فقد كانت مدراس باريس اشعاعاً خاصاً وبخاصة في تلك المواد التي تميز فيها ابيلارد علم الجدل وعلم الاديان (اللاهوت).[١٤] وكان يوحنا سالزبوري (John Salisbury)(١١١٠-١١٨٠م)[١٥] الذي يعرف بأن العديد من المدرسين الباريسيين قد ركزوا على علم الجدل فأنه طالبَ بشمول النحو والبلاغة فيما يسمى التعليم المدوَر تبعاً لرؤيا برنارد جارتر(Bernard Chartres) التعليمية، كان اللاهوتي الاكثر تأثيراً بيوحنا هو غيلبرت بواتييه(Gilbert Boatier)، الذي اعتقد ان انتقادات برنارد كلاريفوس(Clariphos) لتدريس غيلبرت(Gilbert) ينقصها فهم منظوره الفلسفي، كما علقَ يوحنا بأن المواهب الادبية لبرنارد تكمن اكثر في قدرته على الوعظ في المواضيع العظيمة من الكتاب المقدَس، انه يكتب لنخبة فكرية معقدَة وليس بالأحرى لعامة لجمهور.[١٦]

كانت هناك مدن اوروبية فيها كاتدرائيات اخرى كثيرة يمكن لها دراسة الآداب والفنون المتحررة[١٧] مع الكتاب المقدس، ففي بداية القرن الثاني عشر كانت مدينة ليون (Leon) الفرنسية تؤسس لنفسها مركزاً ثقافياً تعليمياً من خلال سمعة انسيلم(Anselm)(١٠٣٣ – ١١٠٩)[١٨] واخيه راؤول (Raoul) وبقيت مدارسها تعمل رغم انها ليست بنفس المكانة بعد ان بدأ ويليام تشامبو (Tshambu) بالترويج لباريس كمركز لدراسة الجدل والبلاغة. [١٩]

ايضاً من المدن الفرنسية الاخرى التي بقيت مراكزاً ثقافية وتعليمية مهمة خلال القرن الثاني عشر مدن انكرز (Ankers) وتورس (tors) واورليانز (Orleans) وشارتر (charter) وكانت اهم مادة تستلهم الطلاب هي النحو، اذ كانت المكتبة الشخصية لأحد مدرسي الكاتدرائية تضم ليس فقط الانجيل وكتب الاديان وانما النحو واللهجات والبلاغة والرياضيات والموسيقى وكان على مدرس واحد فقط ان يغطي كل هذه المواد ، في نهاية القرن الثاني عشر ازداد الميل نحو متخصصين فقط في المادة الواحدة من ناحية الطلبة ، انقسمَ الطلبة بصورة متزايدة وظهر اولئك الذين يريدون ان يعمقوا مهاراتهم في المنطق وعلم الاديان اللاهوت فذهبوا الى باريس بينما اولئك الذين فضلوا دراسة القانون او الطب سافروا الى ايطاليا او بروفانس ، وكانت المناهج في شارترز اثناء زمن بيرنارد(Bernard) وغيلبرت (Gilbert) وتيري(Terry) غير اعتيادية وتؤكد على التناسق والوحدة في كل الفنون الوضعية الاخرى مع اللاهوت[٢٠].

تلك المناهج تعرضت لاحتجاج من بعض المنتقدين القلقين مما رأوا فيه ميل في المدارس نحو تقسيم المواد خدمة لمصالحهم على حساب العمق الروحي في تعليم اللاهوت.[٢١] اذ انه خلال السبعينات من القرن الثاني عشر، اصبح كتاب بيتر لومبارد (Peter Lombard) (اربعة كتب حول الجُمَل) بالفعل حُجة في علم الاديان على الاقل في مدرسة كاتدرائية نوتردام (Notre Dame cathedral)، اذ يقدم الكتاب تلخيصاً تعريفياً للاهوت مقارنةً بمقررات دراسية في مواد اخرى التي تُقدم اسئلة خلافية مطروحة في الانجيل.[٢٢] كل الطلبة في مدارس الكاتدرائيات فئة مختلفة عن اولئك الدارسين في سانت فكتور(St. Victor)[٢٣] واصبحوا مجموعة تختلف بصورة متزايدة عن اولئك الذين ركزوا على دراسة الآداب الوضعية (المنطق فوق الكل) في سانت جنفيان(Saint Genevian).

اما في باريس فتعتبر مادة اللاهوت من اهم المواد التي انجذب لها الطلاب في مستهل القرن الثاني عشر الميلادي، اذ كانت مادة اللاهوت تشمل دراسة الانجيل التي تعد دراسة منهجية منظمة لمواضيع الانجيل الرئيسية من بداية الخلق حتى الخلاص ،اذ كان الهدف الاكبر لدراسة اللاهوت من قبل الطلبة هو هدف علمي من اجل الحصول على الوظائف الدينية اي العمل لدى رجال الدين، اما في باريس كانت المادة التي انجذب اليها اكبر عدد من الطلبة هي اللاهوت الذي كان في مستهل القرن الثالث عشر يشمل دراسة الانجيل ودراسة منهجية منظمة لمواضيعه الرئيسية من الخلق الى الخلاص، عملياً درس الكثير من الطلبة اللاهوت لأسباب عملية وهي تأمين العمل عند رجال الدين.[٢٤]

٢- المدارس الايطالية

تمتعت المدارس الملحقة بالكاتدرائيات والكنائس الكبيرة في شمال ايطاليا بالأهمية ذاتها لمدارس فرنسا، وبرز ذلك واضحاً في كتب القديس بيشويا (Bishoy) الاهمية المعُطاة في الكثير من المدارس المتميزة في شمال ايطاليا لدراسة القانون بشقيه السماوي (الديني) والمدني، تطورت دراسة القانون الى حد بعيد في القرن الثاني عشر في بولونيا ذات الموقع الاستراتيجي بين اقاليم مُواليه للإمبراطورية والبابوية يعود الفضل في دراسة القانون المدني في شمال ايطاليا الى اعادة اكتشاف قانون اوغسطين (Augustine) قبل منتصف القرن الحادي عشر الميلادي ، كان القانون يُدرَس في مدن عدة في شمال ايطاليا ايضاً قبل ان تهيمن بولونيا بالتدريج في منتصف القرن الثاني عشر. جاء الذين درسوا الفنون الوضعية في شمال فرنسا الى ايطاليا وبصورة متزايدة الى بولونيا لكسب الخبرة في دراسة القانون وذلك لتحسين حياتهم المهنية.[٢٥]

سافر العديد من الطلبة الايطاليين الى فرنسا منذ نهاية القرن الحادي عشر ، ومن بين هؤلاء الطلبة كان اندولفوا جونيور(Andolfo. Jr) الذي انهى دراسته في ميلان(Milan) في (١٠٩٥-١٠٩٦م) الا انه استمر بعد ذلك في الدراسة في اورليانز (Orleans) وتورس (tors) وباديس (Badis) قبل ان يصبح مدرساً في ميلان(Milan).[٢٦] وفي الوقت الذي كانت بولونيا مهيمنة في دراسة وتدريس القانون كانت مدرسة ساليرنو ذات سمعة قديمة في الدراسة النظرية والعملية للطبَ،لا سيما بعد ان استفادت من ترجمات ومخطوطات قسطنطين الافريقي الذي درس في مدارس الفسطاط في مصر والقيروان في افريقيا (تونس الان).حتى لو ان بعض الطلاب الدارسين للطب لا يمكنهم السفر الى ساليرنو، فأن وجود الكتابات الطبية غدت في جميع كليات اوروبا و كان كافياً لان تنتبه البابوية لذلك وتأخذ حذرها بسبب انتشار تلك العلوم التي عدتها الكنيسة في السابق بانها نوع من انواع الهرطقة.[٢٧]

استمرت مدينة ساليرنو بالانتعاش اثناء القرن الثاني عشر من خلال مُدرسين امثال ماوروس (Maurus) الذي دَرَسَ المنطق وعلم الحركة على يد ادم بتي بونت (Adam Betty Punt) ولكنه رجع لتدريس الطب في باريس ، لم يمنع هذا نمو الوعي في المدارس بالنصوص العلمية والفلسفية المترجمة الى اللاتينية من الاغريقية والعربية بواسطة عدد من الناشطين.[٢٨]

٣- المدارس الاسبانية

اما فيما يخص اسبانيا فلم تجذب المدارس في اسبانيا الطلاب الباحثين عن التقدم في المهنة كما هو الحال للطلاب في شمال ايطاليا . فمعظم الذين ارتحلوا الى شمال اسبانيا ركزوا

على موقع الحج للقديس جيمس(James) في كامبوستيلا .(Campostela) وهو قديس اعتقد انه يمثل قيم التوسع المسيحي على اراضي قد سيطر عليها الوثنيون كما كان يطلق على حكام الاندلس المسلمون، بقيت اديرة مثل التي في ريبول(Ripoll) تضم مكتبات ومدارس مهمَة رغم ان خدمتها للتعليم كانت محدودة نسبياً ، بينما كانت هناك مدارس كاتدرائية في مناطق عدة من مملكة اراكَون وقشتالة ، فأنها ابداً لم تكسب سمعة في التعليم بنفس الدرجة التي هي في شمال فرنسا في القرن الثاني عشر ، كان اهتمامها الرئيسي الاول هو تدريس الشؤون الدينية الخاصة برجال الدين فقط، والاستثناء الوحيد هو مدينة طليطلة التي تحولت للسيطرة المسيحية في (١٠٨٥م) التي جذبت بعض العلماء المهمين من باقي اجزاء اوروبا ، اصبحت طليطلة اكثر اهمية في ظل حكم الملك جون القشتالي(John of Castile)(١٣٥٨- ١٣٩٠م)[٢٩]، وبالذات من خلال كوندزلانوس (Kondzlanos) ارشيدوق سيكوفيا الذي ترجم من العربية عدد كبير من المخطوطات التي كتبها ارسطو او نسبت اليه ، وكذلك قام زميله ابراهام ابن داود(Abraham son of David) وهو احد المهاجرين اليهود من قرطبة بترجمة جزء من كتاب " الشفاء" لابن سينا، الا انه من انشط هؤلاء المترجمين في طليطلة كان جيرارد (Gerard)(١١١٤ – ١١٨٧م).[٣٠] من كريمونا(Cremona) وكان من ابناء الطبقة الدينية وجاء الى طليطلة منذ عام ١١٥٧م .[٣١]

بقي جيرارد على اتصال مع العلماء في ايطاليا ورجعت كتبه الى كريمونا بعد وفاته ، ايضاً ذهب جيرارد الى طليطلة بحثاً عن نسخة من كتاب بتلومي وغطت ترجماته من العربية مواضيع المنطق والتاريخ والفلك والفلسفة(الطبيعة والغيبية) والطب ، اما بالنسبة لمعظم العلماء في شمال فرنسا ، بقيت اسبانيا بالنسبة لهم مكاناً بعيداً من حيث الممارسة ، كان علماء قليلون في باريس قبل نهاية القرن الثاني عشر عارفون بأهمية الترجمات المنتجة في توليدو وتمثل مشروعاً فكرياً حدث اولاً في شمال ايطاليا في نهاية القرن الحادي عشر بواسطة الفانسو (Alfanso) من ساليرنو (Salrino) وقسطنطين(Constantine) الطبيب من شمال افريقيا الذي اصبح فيما بعد راهباً في مونت كازينو(Monte Casino).[٣٢]

٤- المدارس في الامبراطورية الرومانية المقدسة

تتمتع المدارس الكاتدرائية في الامبراطورية الرومانية المُقدسة بتراث كبير اثناء القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد مع تراث ثقافي تعليمي يرجع الى عهد الامبراطور شارلمان (Charlemagne)(٧٤٢-٨١٤م)[٣٣] يمكن ذكر عدد من المدرسين المرموقين رغم انهم معروفين فقط لطبقة الارستقراطية ، اثناء القرن الثاني عشر، وقد انجذب عدد كبير من الطلبة

في الامبراطورية وبصورة متزايدة للدراسة في شمال فرنسا ، ويعد واحد من ابرع هؤلاء الطلاب كان هوج من سانت فكتور الذي جاء الى باريس في حوالي ١١١٥م ولم يكن هناك قدرة على منع الكثير من الرهبان ورجال القانون من استنتاج الكتابات من مدارس باريس سواء المُتعلق منها بالفنون والآداب الوضعية او الانجيل او علم اللاهوت. [٣٤]

وفق الطريقة الالمانية ، فقد لعبت الاديرة دوراً مهماً في تنفيذ الاصلاح في التعليم وبالتأكيد منذ زمن ويليام هيرساو (Hirsau) (١٠٧٠-١١٥٠) واتباعه ، كانت الاديرة تقوم بالتعليم سويةً مع مدارس تُديرها الكاتدرائيات وتنظيمات القوانين، كانت شروح ومخطوطات هونوريس(Honors) حول الانجيل مُتداولة اكثر في انكلترا والمانيا مما في فرنسا، يعد كونراد(Conrad) وهو المُنظر في المانيا في القرن الثاني عشر الميلادي مغرماً بالحوار الادبي لشرح فائدة دراسة المؤلفين الوثنيين كراهب، كما كان مهتم اكثر في التحويل الاخلاقي وليس بالعقيدة المُجردَة. [٣٥]

كانت دراسة كونراد تقوم على الحوار الموسيقي بينما استعملت القديسة هيلدغارد (Hildghard) (١٠٩٨-١١٧٩م)[٣٦] من بنغين التجربة البصرية لعرض فهمها للحياة المسيحية ، اكملت سكيفياس (Scivias)[٣٧] وهي مجموعة تعليمية حول الخلق والنشور ومستقبل الكنيسة بين (١١٤١-١١٥٠م) قبل ان تؤسس جمعيتها الاديرية في روبرتسبرغ (Robertsburg)، مع ذلك انها لم تستطيع تكوين مدرسة عامة مثل رجال الدين او الرهبان الذكور، ايضاً استعملت الرسائل وجولات المواعظ في المناسبات لتقديم تفسيراتها للإنجيل ، لم تنتشر كتابات هيلدغارد بصورة واسعة في القرن الثاني عشر ولكنها شكلت نسخة جديدة من اللاهوت الاديري مختلف عن تلك التي روجَ لها برنارد من كليرفاوكس. [٣٨]

٥- المدارس في انكلترا

في انكلترا كانت هناك رغبة في القرن الثاني عشر الميلادي لدى الطلاب الطموحين (او الميسورين مالياً) لإكمال دراستهم في باريس ، ليس كل الطلاب اتجهوا نحو هذا الطريق ، ومثال على ذلك اديلارد (Adelard)(١٠٨٠-١١٥٢م)[٣٩]من مدينة باث (Bath) سافر الى مدينة انطاكية(Antakya)[٤٠] لدراسة " التعليم عند العرب" وبعد ان انهى دراسته وعاد الى انكلترا بعد (١١١٤م) بقي على اتصال مع صديقه اليهودي الذي تحول الى المسيحية بطرس الفونسي (Peter Alfonsi) والذي ساعدته معرفته العبرية والعربية بأن يؤسس في انكلترا شبكة علماء متخصصين مهتمين بإسهامات العرب في العلوم الطبيعية على اية حال ، استمر معظم الطلاب من انكلترا في دراستهم في فرنسا. [٤١]

كانت تلك المدارس تُدار من قبل الرهبان لاسيما الملحقة بكاتدرائيات كانتربري و دورهام ، كان لبعض الاديرة مكتبات غنية وكان رؤساء الاديرة مؤرخون وليس بالأحرى مُدرسون، وكان هؤلاء الرهبان يديرون شكلاً مختلفاً من المدارس عن تلك التي في مدارس الكاتدرائيات ، اذ ان احد المدرسين المذكورين للتدريس في اوكسفورد في القرن الثاني عشر هو فاكريوس (vacrios) المتدرب في بولونيا الايطالية في القانون المدني والشرعي، و من المراكز التعليمية الاخرى التي ازدهرت في نهاية القرن الثاني عشر هي لنكولن(Lincoln) ، بعكس المدارس في باريس ، ورغم ان مدارس اوكسفورد يُديرها طاقم كنسي ، و لم تكن فئة الطلاب هناك ربما بنفس حجم تلك التي في باريس ولكنها استفادت كثيراً جداً من الحرية الفكرية الكبيرة.[٤٢]

يتضح مما تقدم ان المدارس التي ساهمت في التجديد الفكري في اوروبا الغربية ادت دوراً كبيراً في المدن الاوروبية مما ساعد على زيادة عدد المُدرسين والطلبة وساعدت على فتح اعداد كبيرة من المدارس المثيلة لها، كذلك ساعدت تلك المدارس على ايجاد طرق واليات مختلفة للتعليم ادت بدورها الى تسهيل عملية التعليم وسلطت الضوء على كتب ومؤلفات لكثير من العلماء العرب والغرب دخلت ضمن منهاج العملية التعليمة .

- **التنافس والتكامل في مدارس القرن الثاني عشر**

شهد القرن الثاني عشر للميلاد ابتكارات فكرية عميقة في العديد من المواضيع بما فيها الادب اللاتيني والمنطق والعلوم والطبيعة والقانون على اساس اعادة اكتشاف المصادر الكلاسيكية لكل تلك المواضيع ، ان الكثير من كتاب الاديرة انفسهم قد تأثروا بالاتجاهات الفكرية الجديدة الناشئة في المدارس.[٤٣] على سبيل المثال في باريس على سبيل المثال، تصاعدت الخصومات المؤسساتية بالتوترات بين الطلبة من مختلف انحاء اوروبا ، مثلاً ان بيتر ابيلارد كان مدعوماً اكثر من الطلبة في الخارج سواء من الطلبة داخل مملكة فرنسا او خارجها. ويبدو ان حيوية الحياة الفكرية في القرن الثاني عشر تُدين بالكثير الى ذلك التنافس بين المدرسين المتخالفين وفئات الطلبة المتخالفين اذ ان التنوع الاثني للطلبة الدارسين في باريس بالتأكيد فيه مشاكل ادت الى المنافسة، اشار جاك من فيتري في بداية القرن الثالث عشر ، الى خطر العنف بين الطلبة من البلدان المختلفة والذين بالتدريج تنظموا في اربعة بلدان فقط وهي فرنسا وانكلترا ونورمان وبيكارد ، كان هناك حاجة لغرض تركيب موحد على القاعدة الطلابية تلك.[٤٤]

مع نهاية القرن الثاني عشر كان تدريس كلا الآداب الوضعية والعلوم الدينية يزدهر في المدارس الكاتدرائية اكثر منها في الاديرة في غرب اوروبا من القديس اندرو في سكوتلندا الى كراكاو في بولندا، بينما كان الرهبان لايزالون يلعبون دوراً اساسياً في تجديد التعليم، فأن

استغلالهم واجه تحدي من قبل القانونيين الأوسطيين، اذ ان الطلاب الذين فضلوا التركيز على الادب ربما اختاروا الذهاب الى اورليانز كما ان اولئك الذين اختاروا القانون او الطب ربما يذهبون الى بولونيا او ساليرينو، ويمكنهم مناقشة افكار ونصوص جديدة غالباً بسهولة اكثر في المدارس خارج جامعة باريس حيث كان حضور القساوسة بينهما اقل وضوحاً، ومع ذلك ابقت باريس على شخصيتها الدولية من حيث الطلاب كما حصل في البداية هناك في العقود الاولى من القرن الثاني عشر الميلادي، احد نتائج التفاعل بين علماء كثيرين قادمين الى باريس من مناطق مختلفة كثيرة هو ان حوارها اصبح موقعاً مثمراً لبروز طرق جديدة في التفكير.[٤٥]

التنظيم الاداري للمدارس الاوروبية

اصدر البابا الكسندر الثالث (Alexander III))(١١٠٠-١١٨١م)[٤٦] في عام ١١٧٩م اجراءً تشريعياً خول فيه التدريس مجاناً لكل شخص يريد ذلك مادام مؤهلاً له هذا الحق يعني ان لا احد يستطيع ان يدرس بدون موافقة واضحة من السلطة الدينية العليا، و جاء هذا ليؤكد على احتكار الكنيسة للتعليم في نهاية النشوء المبدئي للتركيبة التعليمية الدينية في الغرب، وشهدت العصور الوسطى ثلاثة انواع من المدارس الدينية العليا وهي : الابرشيات ، الاديرة و الاساقفة ، وعلى اية حال ، تميز القرن الثاني عشر الميلادي لأنه شهد النمو المهم الواضح في المدارس في المدن التي يديرها مدراء خصوصيون استجابة لحاجة المجتمع بالتزامن ، وتطلب هذا التطور كميَاً ونوعياً استعادة النظام الذي اولت البابوية تحقيقه الى سلطات الاسقفية ، تتجاوب مثل هذه السياسة بالكامل مع تطلعَات المُصلحَين الذين دافعوا ولمدة قرن عن امتيازات القساوسة ورجال الدين في قضايا التعليم، حين اقر المجلس الروماني في عام (٨٢٦م) بأن توكل قضايا الآداب العلمانية والكتاب المُقدَس الى الابرشيات.[٤٧] نُسي هذا الامر لمدة ثلاثة قرون ولكنه عاد للظهور عند بدء التحول نحو اصلاح الكنيسة ، منذ القرن الثاني عشر الميلادي فصاعداً، انتقل مرسوم عام (٨٢٦م) اساساً من خلال المصلحين الايطاليين مما يعكس انخراط البابوية في السياسة التعليمية على اية حال , ان الزام القساوسة بأن يكون لهم مدارس كان قد عُرِف خارج ايطاليا في اوائل النصف الاول من القرن الثاني عشر الميلادي اذ انتقل التشريع (القانون) عن طريق جمعيات في غرب فرنسا وفي كاتالونيا (Katalonien)(اسبانيا) بينما انتقل قانون اخر اسمه (دي كويبو سدوم لوسيس) عن طريق جمعيات من شمال فرنسا.[٤٨]

وفي هذا السياق ، اكتسبت الاسقفية ودورها في التعليم موقعاً مركزياً في القرن الثاني عشر في ترتيبات التعليم في الغرب ، كبداية اكد علماء التدريس على الوظائف التعليمية الاساسية

للمدارس الكاتدرائية ، مع شروق اول الجامعات جلبت سياسات البابويين الاصلاحية معها القفزة في هذه الوظيفة.

١- تنظيم المدارس البابوية

تُظهر الادلة الشحيحة الموجودة عن التنظيم المادي لمدارس القرن الثاني عشر انها تختلف قليلاً عن مدارس بدايات القرون الوسطى سواء من حيث موجوداتها (اي اثاثها) او معماريتها، بينما كان العالم المدرس عادة هو الشخص المسؤول عن المدرسة الاسقفية ، ففي مراحل معينة تمنح تلك الوظيفة الى شخصية مرموقة ، وفي اماكن اخرى ، كان المستشار هو الذي يحتكر كل حقوق التدريس ، ذلك المسؤول كان يدير المدارس في بورغيز وشارترز وباريس في القرن الثاني عشر الميلادي ومدارس ميوكس في القرن التالي اضافة الى ذلك ، كان وضع العلماء المدرسين والمستشارين يختلط في كاتدرائيات انكليزية كثيرة في مدينة روين مثلاً، كانت الوظيفتان التدريس والمستشارية قد امتزجتا ثم انفصلتا اثناء القرن الثاني عشر الميلادي تبعاً للقوانين التي صدرت آنذاك، وثم عادتا واندمجتا في مدينة تورز، و ازيلت وظيفة العلماء المدرسين في عام ١١٧٥م لصالح الاستشارية.[٤٩]

يضاف الى ذلك كانت هناك مدارس اقل شيوعاً وهي المدارس التي تديرها الارشيدوقية كما كان الحال في كاتدرائية اوكسير الى غاية ١٢٠٨م . و على اية حال ، في بداية القرن الثالث عشر اصبح دور العلماء المدرسين اكثر ثباتاً وتجذراً في معظم الكاتدرائيات.[٥٠] كان التعليم هو الوظيفة الرئيسية لهؤلاء المدرسين ، و المدرس نفسه عادة لا يقوم بالتدريس وخاصة في مراكز الدراسة الكبيرة ، كلما زادت شهرة المدرسة وكان الحضور فيها اكثر ، كلما اصبحت الشخصية الرئيسية فيها بحاجة الى واحد او عدة مدرسين مساعدين له.[٥١] هؤلاء المساعدون (العالم والمدرس) قد خفف على العالم المدرس بعضاً من واجباته ويمكنونه من اصلاح مهام اخرى في المدرسة ، كان المتوقع ان يخلف احد المساعدين سيده المدرس العالم وغالباً يكون هو المساعد الاكثر موهبة او الاكثر تقدماً من طلبته ، ربما تربط المدرس العالم ومساعده روابط شخصية اكثر، مثلاً في بداية القرن الثاني عشر الميلادي ، قام انسلم الذي كان في نفس الوقت هو المستشار والعميد بالاعتماد على خدمات اخيه رالف بعد (١١١٣م) في ادارة المدرسة كاتدرائية لاون (Laon) الى ان خلفه اخيراً في مسؤولياته المختلفة.[٥٢]

كان يعني تنوع الكادر التعليمي توزيع المهام التدريسية ، مثلاً تعليمات مدرسة اخن (Aachen)(٨١٦م) كانت تفرق بين مهمة التعليم ومهمة التدريب الفكري.

اعطيت للمدرسين المساعدين مهمة تعليم الاطفال اساسيات القراءة والكتابة والرياضيات والغناء التي بلا شك تتطلب معرفة اقل ولكن خبرة اكثر في حالة تكون تلك المهمة موجه لتعليم المراهقين، كان انسلم عالم ومدرس يعترف بأنه لا يستمتع بتعليم الاطفال ، في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، كانت هناك اتفاقية بين الاسقف ستيفان(Stefan)[٥٣] من مدينة تورناي(Tournai) والكاتدرائيات خولت به العالم المدرس بإعطاء التدريس في التعليم الابتدائي الى معلم اخر يتم اختياره بحيث يتفرغ الشخص المسؤول عن المدرسة اكثر لتدريس علوم الدين والمواد المتقدمة ، وبذلك احتفظ العالم المدرس في الكاتدرائية لنفسه بالنشاطات والفعاليات الاكثر وجاهه في مدرسته مع تزايد الكادر التدريسي.[٥٤]

بين نهاية القرن الحادي عشر واواسط القرن الثاني عشر للميلاد ازداد تأثير عدد المدرسين على المدارس في المدن ذات الاسقفيات وكان عدد الاسقفيات محدوداً نسبة الى عدد المدرسين ، لم تعد المدرسة الكاتدرائية هي المكان الرئيسي للتعلم في المدينة ، بعد اقل من نصف قرن مثلاً ، توسع التعليم بواسطة المدرسين في ريمس(Reims) وتخطى اطار الكاتدرائية .[٥٥]بينما ارتفع عدد المعلمين في مدن عديدة ، يبدو ان المدرس العالم في الكاتدرائية كان يتمتع بالأرجحية على المدرسين الاخرين ، وكان نتيجة هذه الارجحية اطلاق اسماء تفخيميه كثيرة عليهم لتميزهم منها مثلاً (العالم المدرس الاكبر) وعندما تنتهي حياتهم المهنية ويتقدم بهم العمر كانوا يُعفون من التدريس ليمُارس مهام ادارية اخرى .[٥٦]

٢- ادارة المدارس في المدن

يمارس العالم المدرس في الكاتدرائية اضافة الى وظائفه التعليمية ، عدد من الامتيازات في مقابل المدارس الاخرى في المدينة ان لم يكن في الاسقفية كلها ،ان المصطلحات الدالة على المدرسين وادارة المدرسة وقانون المدارس موضوعة اصلاً بدقة لتدل على الحقوق الخاصة بامتياز المدرسين المخولين بالتدريس وكذلك موقع وشروط فتح المدارس[٥٧]

- السياسية التعليمية للبابوات المصلحين

اكد الخطاب الاصلاحي على امتيازات الاساقفة في كل قضايا المدارس وجعل التعليم من واجبات رجال الدين ، ولذلك ليس من المفاجئ ان المدرسين العلماء في الكاتدرائيات وجدوا لهم الحق و الصلاحية في تمديد افعالهم الى ما بعد القانون ، الامر الذي اثار ذلك النزاع مع الاخرين الذين لديهم حقوق تعليمية في الكنائس ، ان اثارة التساؤل عن امتيازاتهم في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي يدل على ان المزيد من المدرسين حاولوا تجاوز احتكار

العلماء المدرسين وذلك بوضع انفسهم تحت مثل هذه المؤسسات ذات الاعفاءات والنشأة ، وهي محاولات تهدف الى اعادة تعريف وتحديد علاقات السلطة بين المؤسسات الدينية الكنسية ، وتلك التي بدأت تنتعش في المدن من الطبيعي توقع دعم البابوات لتوسع الكاتدرائيات في هذا النزاع بعد ان لجأ العلماء المدرسون للكنيسة للبت في هذا النزاع.[٥٨]

امر البابا ادريان الرابع (Adrian IV)(١١٠٠- ١١٥٩م)[٥٩] قس بورجاس(Burgas) في عام ١١٥٩م، ومستشاره بالتوقف عن اثارة المشاكل لمدرسي سانت اورسن بخصوص المدارس التي يديرونها في منطقتهم ، اما بالنسبة للبابا الكسندر الثالث ، اصدر مرسومين شجب فيهما ممارسات مدرسي القانون في تشالون (Chalon) بين عامي (١١٦٦-١١٦٧م) [٦٠] كما منع البابا عدم قيام رجال الدين بالتعليم في تلك الكنيسة وخاصة خارج جدران المدينة الاسقفية ، و بالمقابل اكد كتابة امره بمنح رخصة التدريس لكل من هو مؤهل لذلك ، الى الحد الذي بدأ به احتكار العلماء المدرسين بحماية انفسهم بالقانون ، فان التخويل بالتدريس الذي منحه البابا كان يميل الى اتخاذ شخصية دينية وذلك التخويل ناقض خطاب الاصلاحيين فيما يتعلق بتطوير المدارس وجعل الخطاب اخلاقياً لصالح ان يكون التعليم مجاناً لان رخصة التدريس السابقة التي كان يتم شراءها قللت عدد المدرسين القادرين على التدرس، واجبرت أولئك القادرين على شراء الرخصة زيادة الاجور على طلابهم ، وقد جذب ذلك انتباه البابوية بعد ان وصلت الشكاوى الى روما من المدرسين الذين منعوا من التدريس او من مؤسسات كان لها امتيازات ، رغم ان البابا عبر عن رأيه اساساً من خلال الامتيازات والاحترامات كان يقصد الاستجابة الى الطلبات الفردية ، فأن هذه النصوص تعكس على ايه حال السياسة الايديولوجية للجهات الاصلاحية كما ذكرنا في تشالون بين عامي (١١٦٦-١١٦٧م) و(١١٧١-١١٧٢م) على اية حال ، اصدر البابا الكسندر الثالث مراسيم ذات مدى عام حتى اصبحت بيانات للسياسة التعليمية للبابوات.[٦١]

لم يقتصر الامر على ذلك فقد ارسل البابا بين عامي (١١٧٠-١١٧٢م) لكل القساوسة في مملكة فرنسا تعميماً هنأهم فيه على انتعاش الدراسات في كنيسة فرنسا ولكنه اسفَ كثيراً من العدد الكبير للعلماء المدرسين في الكاتدرائيات كانوا يطلبون اجوراً مقابل رخصة التدريس ، ولذلك امر القساوسة بإنهاء ذلك في كنائسهم وهددوا بقطع الصلة بمن يخالف والتعليق لأولئك الذين يخالفون المنع ، كما اكد البابوات مبدأ ان كل مؤهل للتدريس يجب ان يحصل على الرخصة مجاناً وان يطبق ذلك في كل المملكة .[٦٢]

وهكذا كان هناك اطار علمي للتدريس يتم بنائه بالتدريج ويحميه قانون التعليم الكنيسي الذي نظم امتيازات العلماء المدرسين في الكاتدرائيات، طبقاً للنظام يمكن لكل كنيسة اصدار

تراخيص التدريس ضمن حدود شرعيتها بدون الاضرار بصلاحيات اي احد اخر بالنسبة للكنائس التي ليس فيها كادر تدريس ، اصبح العالم المدرس الكاتدرائي هو مدير المدرسة في الكنيسة بالتالي ، لا يمكن لاحد التدريس بدون موافقة صريحة واضحة من سلطة دينية ، علاوة على ذلك، يجب منح الاذن بالتدريس مجاناً لأي شخص يطلبه مادام مؤهلاً واذا ما تمَ الرفض فعلى العالم المدرس اثبات انه غير ملائم من وجهة نظر ايديولوجية ، ان الاصلاح الجيورجي جعل الطموحات التوسعية شرعية بإعادة تأكيده لمهمته التعليمية ، من الناحية النظرية راقب النشاطات بصورة اكثر صرامة.(٦٣)

وعليه تغلبت الكنيسة على كل نظريات الشك التي دعا اليها العلماء ، ولكن تلك الحركة الفكرية والجدل الفكري ترك الباب مفتوحاً لحركة اعمق واقوى واظهر ان المدارس الديرية والاسقفية وغيرها من المدارس عاجزة عن استيعاب النشاط العلمي والحركة الفكرية وان النهضة التي ظهرت خلال القرن الثاني عشر اكبر من ان تستند الى نطاق المدارس المحدودة ، وانها غدت بحاجة الى تعليم اعلى يطلق قيودها ويقوي من انطلاقها ، لهذا نشأت الجامعات الاوروبية الوسيطة لتكون ابرز عمل قدمته العصور الوسطى للعصور الحديثة في اوروبا.

الخاتمة

ساهمت المدارس في اوروبا الغربية بدور كبير في ايصال العلوم والآداب الى المتلقين وذلك من خلال الشخصيات التي برزت في القرن الثاني عشر ومن اشهرهم انسلم، مما جذب الطلاب الى مواضيع ركزوا على دراستها عن غيرها من المواد الدراسية مثل دراسة اللاهوت ، ايضاً برز الكثير من الطلاب الذين كان لهم دور كبير في تطور التعليم في مجال الكتابة والتأليف وفي مجالات الفنون والآداب واللاهوت وترجمة كتاب الانجيل المقدس.

مرَ التعليم بمراحل من الاصلاح خلال القرن الثاني عشر من قبل الاديرة التي كانت تتعاون مع المدارس التي تديرها الكاتدرائيات وتنظمها القوانين ، ونتيجة لذلك شهد القرن الثاني عشر الميلادي انجازات في مواد التدريس وقد انعكس ذلك على كثير من المدرسين الذين طبقوا المصادر الكلاسيكية على واقعهم ، وادى تطور التعليم واختلاف مصادره الى نشوء الصراعات الفكرية بين المتعلمين نتيجة اختلاف افكارهم ، ونتج عن هذه الخلافات وخاصة في مدينة باريس بروز طرق جديدة في التفكير بين المدرسين، فضلاً عن ذلك فقد برزت الوظيفة التعليمية في القرن الثاني عشر للميلاد من خلال اصدار المراسيم البابوية التي تنص على ذلك ، بعد حصول

المعني بالوظيفة على التخويل بها، ورغم كل تلك التطورات التي طرأت على التعليم الا انه ظل تحت ظل الكنيسة في روما و اوامرها .

الهوامش

1- G.H .Sabine, A. Histoire of Political Theory .London ,1948,p.215;

كولتون : عالم العصور الوسطى ، المصدر السابق ، ص٢٣١

[٢] – عباس محمود العقاد ، اثر العرب في الحضارة الاوروبية ،القاهرة ،١٩٦٥، ص٣٤.

3- Sabine, OP. Cit. ,P.215 .

[٤] – باربرا توكمان : المؤرخة الأمريكية الشهيرة، المتفردة بين كل ما كتب عن الحرب العالمية الأولي برائعتها The Guns of August (البنادق في اغسطس)، والذي يرجع سبب شهرته الكبيرة إلي العام ١٩٦٢ في أوج أزمة الصواريخ الكوبية، حينما وقف العالم علي حافة هاوية حرب نووية، حينها وزع الرئيس الأمريكي "جون كينيدي" نسخا من الكتاب علي جميع مستشاريه، طالبا منهم قراءته والاستفادة من جميع الأخطاء التي وقع فيها سياسيو تلك الحقبة التي أدت لاندلاع الحرب العالمية الأولي، والعمل علي تفاديها. للمزيد ينظر Encyclopedia Britannica,P.50

[٥] – نقلا عن :باربرا توكمان ، مرآة بعيدة ،ط١ ، الولايات المتحدة، ١٩٧٨، ص٣٢ .

6- Sabine,OP.Cit.,P.216

7-Nicholas Orme ,Medieval School From Roman Britain to Renaissance England, Yale University Press, New Haven London,2006,p.70

[٨] – للمزيد ينظر : سمية ساعي، نشأة المدن في اوروبا العصور الوسطى وتطور انظمتها السياسية والاقتصادية ايطاليا انموذجاً، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم العلوم الانسانية ، الجزائر،٢٠١٤.

9-Nicholas Orme, OP.cit.,P.71

10-Sabine,OP.Cit.,P.218.

[١١] – شرف الدين محمود خطاب ، التربية في العصور الوسطى، مصر ، ١٩٣٣، ص١٩١-١٩٢.

[١٢] – وتعني بالعربيَّة (كاتدرائية سيدتنا العذراء لباريس)، وهي كاتدرائية كاثوليكية قرطوسيَّة، ومقر أبرشية باريس تقع في الجانب الشرقي من جزيرة المدينة على نهر السين وفي الدائرة الرابعة في باريس أي في قلب باريس التاريخي ، تعد الكاتدرائية واحدة من أفضل الأمثلة على فن العمارة القوطية الفرنسية، تقوم كاتدرائية نوتردام في مكان بناء أول كنيسة مسيحية في باريس، وهي «بازيليك القديس استيفان» والتي كانت بدورها مبنية على أنقاض معبد جوبيتير الغالو- روماني، كانت النسخة الأولى من نوتردام كنيسةً بديعة بناها الملك شيلدبرت الأول ملك الفرنجة وذلك عام ٥٢٨م، وأصبحت كاتدرائية مدينة باريس في القرن العاشر بشكلها القوطي، وترتفع قبة الكنيسة

إلى ٣٣ متراً، وبدأ بناء الكاتدرائية في عام ١١٦٠ تحت قيادة الأسقف موريس دي سولي وكانت كاملة إلى حد كبير بحلول عام ١٢٦٠، على الرغم من تعديلها بشكل متكرر في القرون التالية. للمزيد ينظر:

Bruzelius, Caroline. "The Construction of Notre-Dame in Paris, Art Bulletin 1987,P.540.

13- Nathan Schachner, The Medieval Universities (New York :A.S .Barnes and Company, 1962), p.10.

14-John of Salibury ,Historia poritificalis ,ed. Marjoie chibnall ,Oxford:1986,P.26.

[١٥] – يوحنا سالزبوري، مؤلفًا وفيلسوفًا وتربويًا ودبلوماسيًا وأسقف شارتر وُلِد في سالزبوري بإنجلترا ، وكان من أنجلو سكسوني وليس من أصل نورماندي ، كان من اشهر تلامذة الفيلسوف بطرس ابيلارد، وقد تعلم في مدرسة مدينة شارتر الفرنسية ثم علم فيها ، واختتم حياته اسقفا على مدينة شارتر، ويعد من اشهر علماء القرن الثاني عشر في الدراسات الانسانية ، اذ كانت معرفته بالتراث الروماني اللاتيني القديم واسعة جداً ، وقد ترك عددا من البحوث والمؤلفات التي ضمنها اراءه وافكاره ، واسهم بنصيب وافر في نهضة القرن الثاني عشر للمزيد ينظر:

15-Norman F. Cantor, 1993. The Civilization of the Middle Ages, 324

16-John of Salibury,OP.Cit.,P.27

[١٧] – في العصور القديمة الكلاسيكية رمزت الفنون المتحررة لتعليم الرجل الحر على عكس التعليم الموجه للعبيد. في القرن الخامس الميلادي عرُف مارتيانوس كابيلا أكاديميا الفنون السبعة المتحررة على أنها: النحو، الخطابة، الهندسة، الحساب، الفلك والموسيقى، أما في جامعات القرون الوسطى كانت الفنون السبعة المتحررة: الفنون الثلاثة النحو والبلاغة والمنطق، الفنون الأربعة الحساب الهندسة الرياضية الموسيقى علم الفلك .للمزيد ينظر: نعيم فرح ، الحضارة الاوروبية في العصور الوسطى، دمشق ،١٩٩٩، ص٣١٠.

[١٨] – انسلم: ارستقراطي ايطالي صار زعيما للرهبنة النورماندية، ثم رئيس اساقفة كانتبري في انكلترا، وقامت فلسفة انسليم على اساس تقبل الايمان دون جدل اي عدم تحكيم العقل والمنطق فيما يتعلق بالأيمان والعقيدة، للمزيد ينظر: نعيم فرح ، المصدر السابق، ص٣١٥.

18-Mews,Bruno of Reims and the Evolution of Scholastic Culture in Northern France 1050-1100,Turnhout:2014,P.49.

19-Cedric Giraud ,Per vera magistri, Anselme de Laon et son ecole au XII siecl (Turnhout:2010),P.103.

20-Hugh of Saint-Victor, Carles H.Buttimer,Freiburg:1997,P.17.

21-John of cornwall ,Eulogium med Nikolaus m. Haring The Eulogium ad Alexandrum Papam tertium of John of cornwall ,Mediaeval Studies ,1951,P.253.

[٢٣] – تعد كنيسة القديس فيكتور أحد المواقع القديمة في مرسيليا ، وهى عبارة عن هيكل مهيب يقع جنوب ميناء Vieux Port، وهي كنيسة كاثوليكية، تأسست في القرن الحادي عشر كدير وسميت على اسم الجندي الروماني فيكتور في مرسيليا، وتتميز العمارة التي تعود للقرون الوسطى بجدران حجرية ضخمة وأبراج ذات زوايا مدببة ،

ومدخل الكنيسة من خلال قاعدة برج إيزارن ، وهو برج سمي على اسم القديس إيزارن، ويحتوي القبو على تابوت من بقايا القديس فيكتور فضلاً عن تمثال مادونا السوداء ، وهو تمثال خشبي يرتدي ملابسه ويتم تقديمه في موكب سنوي على طول شارع سانت أثناء الاحتفال بعيد Candlemas، وقد أصبح الدير أهم متحف للفن المسيحي في الألفية الأولى في بروفانس بعد متحف آرلدير Saint-Victor هو مبنى رائع ومن المستحيل أن تفوت أبراجها العالية من الميناء القديم حيث تتيح لك زيارتها الغوص في ماضي مرسيليا التاريخي والاستمتاع بإطلالة رائعة على الميناء، للمزيد ينظر:

23-Richard of Saint-Victor,De trinitate ed .Jean Ribailler Paris:1958,P.259-260 .

24-Ronald C.witt,the Tow Latin cultures and the Foundation of Renaissance Humanism in Medieval Italy Cambridge ,2012,P.116.

25-Anders Winroth, The Making of Gratian Decretum, Studies in Medieval Life and Thought: Fourth Series, Cambridge ,2000,P.187.

26-Paul Kristreller,The School of Salerno:its Development and its contribution to the History of Learning,Bulletin of the History of medicine ,1945,P.138.

27-R.J.Durling (ed.),Galenus latinus,Vol.I:Burgundio of pisa's Translation of Galen's, Berlin:1976.P.40-41.

[٢٩] – ملك مدينة قشتالة ومدينة ليون من عام ١٣٧٩ حتى ١٣٩٠، كان ابن هنري الثاني وزوجته جوانا مانويل ملك قشتالة ، في عام ١٣٧٩ ، شكل يوحنا الأول أمرًا عسكريًا قصير العمر لأمر الحمام ، المعروف بأعياده الكبيرة التي تضمنت أكل الحمام الذي يحمل الاسم نفسه للمنظمة، على عكس والده ، يبدو أن جون الأول كان أكثر تسامحًا تجاه اليهود ، حتى أنه قدم إعفاءات قانونية للبعض ، مثل أبراهام ديفيد تاروك، للمزيد راجع:

esús Callejo (2001). Un Madrid insólito: guía para dejarse sorprender. Editorial Complutense. p. 40

[٣٠] – مترجم إيطالي للأعمال العلمية العربية، والذي عثر على أعماله في مكتبات طليطلة في إسبانيا. يعد جيرارد الكريموني واحدا من أهم علماء مدرسة طليطلة للمترجمين التي أنعشت العلوم الأوروبية في العصور الوسطى في القرن الثاني عشر، عن طريق نقل المعرفة العربية واليونانية و اليهودية في علوم الفلك والطب وغيرها من العلوم، وجعلها متاحة لكل شخص يقرأ ويكتب في أوروبا، أحد أشهر ترجماته كتاب المجسطي لبطليموس من ترجمة عربية للكتاب وجدها في طليطلة، ويعتقد الكثيرون عن طريق الخطأ أنه مترجم كتاب القانون في الطب لابن سينا.

30-Charles Burnett, The Coherence of the Arabic –Latin Translation Programmer in Toledo in the Twelfth Century ,Science in context ,2001,P.24

31-C.Stephen Jaeger, The Envy of Angels .Catheedral Schools and Social Ideals in Medieval Europe 950-1200(Philadelphia,1994,P.53

[٣٣] – شارلمان : ملك الفرنجة بين عامي (٧٦٨-٨٠٠م) وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة بين عامي (٨٠٠-٨١١٤م) وهو الابن الاكبر للملك بيبن الثالث الملقب بالقصير ، حكم مملكة الفرنجة مناصفة مع شقيقه كارلومان حتى موت الاخير عام ٧٧١م، للمزيد ينظر: اينهارد ، سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون ،١٩٨٩، ص١٤.

32-Abelard ,Historia calamitatum,para.59,ed.Luscombe,P.91

33- K. Guth, Bisch of Eberhard II(1146-1170) und die Aufnahme der Scholastik in Bamberg ,Freiburger Zeitschrift fut philosophic und theologic (1972),P.331.

[٣٦] – تعرف باسم القديسة هيلدغارد أيضًا، وعرافة الراين، يُعد تاريخ ميلاد هيلدغارد غير مؤكد، ربما وُلِدت في عام ١٠٩٨، وقد تربت هيلدغارد في أسرة من النبلاء الأحرار، وكانت طفلة أبيها العاشرة، وهي مريضة منذ ولادتها، في حياتها أوضحت هيلدغارد أنها تعرضت في سن مبكرة جدًا لرؤى خاصة بالكشف (تجلي الذات الإلهية) كانت كاتبة ألمانية وملحنة وفيلسوفة ومسيحية صوفيةً ورئيسة دير بندكتية وشخصية كثيرة الرؤى وواسعة الاطلاع، انتخبتها صديقاتها الراهبات كمُعلمة عام ١١٣٦، وأسست أديرة روبرتسبيرج (Rupertsberg) في عام ١١٥٠ وإيبينغن (Eibingen) في عام ١١٦٥، وقد ألفت عملاً دراميًا يعرف باسم Ordo Virtutum، (ترتيب الفضيلة) والذي يعد أحد أعمالها كملحنة، كما أنه مثال أولي للدراما المتعلقة بالطقوس، ويمكن القول إنها أقدم مسرحية أخلاقية لا زالت موجودة حتى الآن، وقد كتبت نصوصًا لاهوتية ونباتية وطبية، بالإضافة إلى خطابات وأغانٍ طقسية وقصائد، بينما أشرفت على توضيحات رائعة مصغرة ، وهي بحسب الباحث مادوك من بين أكثر العلماء النساء تميزًا في القرون الوسطى، ألّفت الراهبة بنجين كتب عدّة حول الفيزياء والعلوم الطبيعية وعلى الرغم أن تاريخ الاعتراف الرسمي بها كقديسة كان معقدًا، فقد اعترفت بها أجزاء من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية كقديسة لعدة قرون. في ٧ أكتوبر ٢٠١٢، أطلق عليها البابا بنديكت السادس عشر اسم طبيبة الكنيسة، للمزيد ينظر:

Maddocks, Fiona. Hildegard of Bingen: The Woman of Her Age (New York: Doubleday, 2001),P. 9

[٣٧] – سكيفياس: بدأت هيلديغارد بتوثيق الرؤى التي راودتها بعد حصولها على إذن الأب كونو رئيس دير ديسيبودنبرغ، وشكلت هذه الكتابات أساس «سكيفياس»، كلمة «سكيفياس» هي اختصار لعبارة «سكي فياس دوميني» بمعنى «أعلم طرق الرب»، كان هذا العمل أول مؤلفاتها الضخمة التي تطرقت فيها إلى الرؤى، وأحد أهم محطات حياتها، باشرت هيلديغارد بتوثيق وتفسير ما عاشته من رؤى بعد استشعارها لأمر إلهي حثها على «تدوين ما تراه وتسمعه»، وفي المحصلة بلغ عدد تجارب الرؤى الواردة في هذا المؤلف ٢٦ رؤية. ينقسم «سكيفياس» إلى ثلاثة أقسام غير متكافئة الطول، يسرد القسم الأول المؤلف من ست رؤى تناسق خلق الله خلق آدم وحواء وسقوطهما وبنية الكون (التي اشتهرت بوصفها بأنها على شكل «بيضة») والعلاقة بين الجسد والروح وعلاقة الله بشعبه من خلال الكنيس وجوقات الملائكة، في حين يصف الجزء الثاني المؤلف من سبع رؤى مكانة الافتداء مجيء المسيح الفادي والثالوث والكنيسة عروسًا للمسيح وأم المؤمنين في المعمودية وتثبيت العماد ورتب الكنيسة وفداء المسيح على الصليب وسر الأفخارستيا والقتال ضد إبليس، وأخيرًا يلخص القسم الثالث المؤلف من

ثلاثة عشر رؤية تاريخ الخلاص الوارد ذكره في أول قسمين مشبهةً إياه بالمبنى المزين بالاستعارات المجازية والفضائل المختلفة ، وتختتم هيلديغارد المؤلف بنسخة أولية عن مؤلفاتها الموسيقية تحت عنوان «سيمفونية السماء» بعث البابا لجنة إلى ديسيبودنبرغ في مطلع عام ١١٤٨ للتقصي أكثر عن هيلديغارد وكتاباتها، توصلت اللجنة إلى أن الرؤى كانت صادقة وعادوا إلى البابا مصطحبين معهم قسمًا من «سكيفياس» ، قُرأت على مسامع البابا إيجين الثالث أجزاء من العمل غير المنتهي بصوت عالٍ في مجمع تريير عام ١١٤٨، وبعدها أرسل البابا رسالة إلى هيلديغارد بمباركته، فُسرت هذه المباركة على أنها موافقة باباوية على مختلف الأنشطة اللاهوتية التي زاولتها هيلديغارد وقبل وفاتها، أمرت هيلديغارد بإنجاز مخطوطة مزينة (مخطوطة روبرتسبرغ)، حفِظت هذه المخطوطة ضمن مجموعة من الصور طبق الأصل المرسومة باليد العائدة لعشرينيات القرن العشرين، وذلك رغم ضياع النسخة الأصلية منها منذ نقلها إلى درسدن لحفظها في عام ١٩٤٥، للمزيد ينظر: " Protestificatio ("Declaration") to Hildegard of Bingen, Scivias, trans. Mother Columba Hart and Jane Bishop (Paulist Press, 199), pp. 59–61.

36-Epistularium Hildegardis,Epp.39,Turnhout:1991,P.100.

[٣٩] – هو فيلسوف إنكليزي كتب باللاتينية. كان من أوائل مترجمي المؤلفات العربية وناشري الثقافة العربية الإسلامية في أوربة الغربية من ترجماته: كتاب «المجسطي» المختص بعلم الفلك لبطلميوس وكتاب «الجداول الفلكية» للخوارزمي وكتاب «المبادئ» لإقليدس. للمزيد ينظر: حيدر إسماعيل، "أديلارد الباثي"، الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية سورية– دمشق، ص٣٠.

[٤٠] – انطاكية : هي مركز محافظة هاتاي في جنوب تركيا لقرون طويلة كانت أنطاكية واحدة من أكبر مدن الامبراطورية الرومانية وكانت من أهم المراكز المسيحية المبكرة ، اليوم معظم سكانها من المسلمين. عدد سكانها حوالي ربع مليون نسمة. معظم السكان يتحدثون بالتركية كلغتهم الأم، بينما تعتبر اللغة العربية هي اللغة الأم لعدد قليل من السكان. تقع أنطاكية في وادي خصيب ذو موارد مائية وفيرة. تقع المدينة على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد ٣٠ كم من شاطئ البحر، تتبع لواء الإسكندرونة (هاتاي) في تركيا منذ ١٩٣٩ بعد أن كانت سوريّة لأنطاكية أهمية كبيرة لدى المسيحيين في الشرق، فهي أحد الكراسي الرسولية إضافة إلى روما والاسكندرية والقسطنطينية والقدس وبطاركة الطوائف التالية يلقبون ببطريرك أنطاكية: السريان الأرثوذكس ،الروم الأرثوذكس، السريان الكاثوليك، الروم الكاثوليك، السريان الموارنة. للمزيد ينظر :

Michael Dumpera, Cities of the Middle East and North Africa: A Historical Encyclopedi,Oxford,2006,P.39

39-Constant J. Mews, Bertrada de Meontfort ,Peter Abelard, and Adelard of Bath :the Critiue of Authority in the Eariy Twelfth Century ,Parergon,2015,P.29

40-Jason Taliadoros ,Law and Theology in Twelfth-century England ,the works of master Vacarius (1115-1120-1200),Turnhout:2006,P.18.

41-Charles Homer Haskins, The Renaissance of the Twelfth Century 9New York:1963,P.15.

42- Joseph Goering, William de Montibus (c.1140-1213) The Schools and the Literature of Pastoral Care. ,1994,P.75.

43-Robert I. Moore, The Formation of a Persecuting Society. Authority and Devance in Western Europe 9501250,2nd ed ,Oxford:2007,P.92.

[٤٦] – البابا ألكسندر الثالث (حوالي ١١٠٠/١١٠٥ – ١١٨١)، ولد في رولاند، وكان رئيس الكنيسة الكاثوليكية واستلم كرسي البابوية من عام ١١٥٩ حتى وفاته١١٨١، وهو مواطن من سيينا، أصبح الكسندر بابا للكنيسة بعد انتخابات متنازع عليها، ولكن اضطر إلى قضاء الكثير من حبريته خارج روما بينما ادعى العديد من المنافسين، بدعم من الإمبراطور الروماني المقدس فريدريك الأول بربروسا البابوية، رفض الكسندر عرض الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنينوس بإنهاء الانقسام بين الشرق والغرب، ووافق على الحملات الصليبية الشمالية، وعقد المجلس الثالث لاتران، سميت مدينة اليساندريا في بيدمونت باسمه، للمزيد ينظر: أحمد تركي الشريدة، نشأة البابوية وتطورها، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٤٥، العدد٤، الملحق١، السنة٢٠١٨، ص٣٩٦ .

45-Thierry Kouame, The Institutional Organiation of the Schools, Brill's Companions to the Christian Tradition, A Series of Handbooks and Reference Works on the Intellectual and Religious Life of Europe,500-1800,Vol.88, ,Boston,2020,P.30.

48-A. B. Cobban, Medieval Universities (London: Methuen, 1975).P.115

47-Hilde de Ridder-Symoens, ed., A History of the University in Europe. Vol. I (Cambridge, England: Cambridge University Press, 1992).P.98

48- A. B. Cobban,OP.Cit.,P.116 .

49- Thierry Kouame,OP.Cit.P.32.

50-Armand Maurer, Medieval Philosophy (Toronto: Pontifical Institute of Medieval Studies, 1982,P.110.

Thierry Kouame, OP.Cit.P.33. 51-

R. W. Southern, Scholastic Humanism and the Unification of Europe ,Oxford: Blackwell, 1995,P.106. 52-

53- Armand Maurer,OP.Cit.P.111 .

54- R. W. Southern,OP.Cit.,P.108.

Thierry Kouame, OP.Cit.P.34. 55-

56-Thomas E. Woods, Jr. The Catholic Church and the Creation of the University. LewRockwell.com, 2005,P119.

[٥٩] – ولد باسم نيكولاس بريكسبير، وتولى بابوية الكنيسة الكاثوليكية الرومانية من عام ١١٥٤ إلى عام ١١٥٩.يعد البابا أدريان الرابع الإنجليزي الوحيد الذي اعتلى الكرسي البابوي. نشأ أدريان الرابع وتلقى تعليمه في

سانت ألبانز. وقد اعتلى الكرسي الباباوي خلفًا للبابا أناستاسيوس الرابع وتبعه البابا ألكسندر الثالث. للمزيد ينظر: نعيم فرح ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.

58-Thomas E. Woods , Jr.OP.Cit.P.120;

توفيق الطويل ، قصة الصراع بين الدين والفلسفة ،المصدر السابق،ص٩٠

59-Thierry Kouame,OP,Cit,P.44 .

60- Anne Lefebvre-Teillard, "Du Décret aux décrétales: l'enseignement du droit canonique ausein de l'école parisienne (fin xiie-début xiiie siècle), n Les débuts del'enseignement universitaire ,p.319.

61- Thierry Kouame,OP,Cit,P.48.

المصادر

الكتب العربية والمعربة :

١- أحمد تركي الشريدة، نشأة البابوية وتطورها، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٤٥، العدد٤ ، الملحق١، السنة ٢٠١٨.

٢-اينهارد ، سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون ، دمشق،١٩٨٩.

٣-باربرا توكمان ، مرآة بعيدة ،ط١ ، الولايات المتحدة، ١٩٧٨.

٤-توفيق الطويل، قصة الصراع بين الدين والفلسفة، القاهرة، ١٩٧٩ .

٥-ج.ج.كولتون: عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، ت: جوزيف نسيم يوسف، الاسكندرية، ١٩٨٩.

٦-حيدر إسماعيل، أديلارد الباثي، الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية سورية- دمشق.

٧-عباس محمود العقاد، اثر العرب في الحضارة الاوروبية ،القاهرة ،١٩٦٥.

٨-نعيم فرح، الحضارة الاوروبية في العصور الوسطى،ط٢،دمشق،١٩٩٩.

الكتب الاجنبية

1-A. B. Cobban, Medieval Universities (London: Methuen, 1975.

2- Abelard ,Historia calamitatum,ed.Luscombe,1965.

3-Anne Lefebvre-Teillard, "Du Décret aux décrétales: l'enseignement du droit canonique ausein de l'école parisienne (fin xiie-début xiiie siècle), n Les débuts del'enseignement universitaire.

4-Armand Maurer, Medieval Philosophy (Toronto: Pontifical Institute of Medieval Studies, 1982.

5-Bruzelius, Caroline. "The Construction of Notre-Dame in Paris, Art Bulletin 1987.

6-C.Stephen Jaeger, The Envy of Angels .Catheedral Schools and Social Ideals in Medieval Europe 950-1200(Philadelphia,1994 .

7-Charles Burnett, The Coherence of the Arabic –Latin Translation Programmer in Toledo in the Twelfth Century ,Science in context ,2001.

8-Charles Homer Haskins, The Renaissance of the Twelfth Century 9New York:1963

9-Constant J. Mews, Bertrada de Meontfort ,Peter Abelard, and Adelard of Bath :the Critiue of Authority in the Eariy Twelfth Century ,Parergon,2015

10-esús Callejo (2001). Un Madrid insólito: guía para dejarse sorprender. Editorial Complutense.

11-G.H .Sabine, A. Histoire of Political Theory .London ,1948.

12-Hilde de Ridder-Symoens, ed., A History of the University in Europe. Vol. I (Cambridge, England: Cambridge University Press, 1992.

13-Jason Taliadoros ,Law and Theology in Twelfth-century England ,the works of master Vacarius (1115-1120-1200),Turnhout:2006.

14-John of Salibury ,Historia poritificalis,ed. Marjoie chibnall ,Oxford:1986.

15-Joseph Goering, William de Montibus (c.1140-1213) The Schools and the Literature of Pastoral Care. ,1994.

16-K. Guth, Bisch of Eberhard II(1146-1170) und die Aufnahme der Scholastik in Bamberg ,Freiburger Zeitschrift fut philosophic und theologic (1972).

17-Michael Dumpera, Cities of the Middle East and North Africa: A Historical Encyclopedi,Oxford,2006.

18-Nathan Schachner , The Medieval Universities(New York :A.S .Barnes and Company,1962) .

19-Nicholas Orme ,Medieval School From Roman Britain to Renaissance England, Yale University Press, New Haven London,2006.

20-Norman F. Cantor, The Civilization of the Middle Ages, 1993.

21-Robert I. Moore, The Formation of a Persecuting Society. Authority and Devance in Western Europe 950-1250,2nd ed ,Oxford:2007.

22-Thierry Kouame, The Institutional Organiation of the Schools, Brill's Companions to the Christian Tradition, A Series of Handbooks and Reference Works on the Intellectual and Religious Life of Europe,500-1800,Vol.88, ,Boston,2020.

23-Thomas E. Woods, Jr. The Catholic Church and the Creation of the University. LewRockwell.com, 2005.

24-W. Southern, Scholastic Humanism and the Unification of Europe ,Oxford: Blackwell, 1995.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies